الساعة

نوادرٌ من علاماتها الصغرى والكبرى

إعداد

شعيب ناصري

الـــــســـــــاعـــــــــة

نــوادرٌ

مـن علاماتها

الـــصـــغـــرى والـــكـــبـــرى

إعداد وترتيب

شعيب ناصري

بسم الله الرحمان الرحيم

المـقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

وأما بعد :

قال تعالى {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ} القمر (46) ، والساعة تنقسم إلى قسمين ومنها قسمٌ خاص في حياة بعض الناس وهذه لها علامات ومنها صغرى وكبرى وقد بينا هنا بعضها في هذا الكتاب وقسم عام يشهده كل الناس بعد فناء الكون وبِعثة الناس من قبورهم وهي المسماة بالقيامة الكبرى وكل شخص مات فقد قال أهل العلم في حقه "فقد قامت قيامته الصغرى" ومن هذه العلامات التي وضعتُها في هذا الكتاب فمنها الصغرى والوسطى وما قبل الكبرى والكبرى موضحا ومختصرا وهو بعنوان *الساعة نوادرٌ من علاماتها الصغرى والكبرى* بالأدلة الشرعية مع بعض التعليقات مني عليها وإن من أماراتها ما تُخيف المؤمن الصادق ويستهزئ بها المنافق الكاذب وانظر أيها المسلم إلى هذا الحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم ((فيُصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة

حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظفره ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان)) متفق عليه ، الله أكبر ما هذا الزمان؟

فالعلامات الصغرى هي التي لا تتكرر مثل بِعثة النبي صلى الله عليه وسلم والعلامات الوسطى فهي نفسها الصغرى ولكنها تتكرر مع مرور الزمن وتزداد إنتشارا بين الناس وتوسعا في الأرض مثل إنتشار شرب الخمر على الطرقات وأما ما قبل الكبرى فهي تمهيدا للعلامات الكبرى مثل ظهور المهدي المنتظر وأما العلامات الكبرى فهي عشر آيات ومنها الدجال ثم بيّنا كيف تقوم الساعة في نهاية هذا الكتاب ، قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم (أخبرني عن الساعة) قال صلى الله عليه وسلم ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) قال (فأخبرني عن أماراتها ؟) قال ((أن تلد الأمة ربّتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)) رواه مسلم

وقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له "متى الساعة؟" فقال ((ما أعددت لها؟)) رواه مسلم

وهذه الإجابة لنا جميعا فما أعددنا لها ؟ ولهذا علينا الإستعداد واليقظة من الغفلة فنحن في زمن الفتن والله المستعان

وقد سُئل أيضا عنها مرة أخرى فقال ((فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة)) فقيل له (كيف إضاعتها؟) قال ((إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)) رواه البخاري

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم إستفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا)) رواه البخاري ، فموت النبي صلى الله عليه وسلم كان من العلامات الصغرى وفتح بيت المقدس أي القدس فقد فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم حررها صلاح الدين الأيوبي وستتحرر بإذن الله تعالى في أقرب وقت وأما موتان فقد قال أهل العلم (هو الطاعون الذي حَلَّ بالناس) وأما استفاضة المال أي أكثر الناس لا ترضى بأجورها التي تُعطى لها وأما عن الفتنة التي تدخل البيوت هي فتنة التلفاز والهواتف الذكية فتظهر عليها الفتن والمغريات وأما بني الأصفر وهم الروم نِسبة للشعر الأصفر والهدنة أي السِلم وبالفعل قد حدث هذا لما سقطت الدولة العثمانية فغدروا بالمسلمين ولم يتركوا بلدة مسلمة إلا واستوطنوا فيها ثم وقعُّوا على إتفاقية السلام لسنين التي لا زالت تخدم بعض مصالح المسلمين ليومنا هذا وسيغدرون بنا مجددا فهم لن يرضوا عنا حتى نتبع دينهم

قال تعالى {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} الأحزاب (63) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي يستخبرك الناس عن الساعة إستعجالا لها وبعضهم تكذيبا لوقوعها وتعجيز للذي أخبر بها) تيسير الكريم الرحمان له ص (640)

وقال العلماء (علامات الساعة تنقسم إلى قسمين : علامات كونية تحدث في الكون وعلامات تحدث في الناس) فالأولى مثل الزلازل وشروق الشمس من مغربها والثانية مثل القتل والمجاهرة بالمعاصي...الخ

قال تعالى {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ} محمد (19)

وهنا في هذا الكتاب سنتوسع في معرفة بعض هذه الأشراط ، نسأل الله منه التوفيق والسداد ، اللهم صل على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العـــلامـــات الـــصغـرى

قال صلى الله عليه وسلم ((بُعثت أنا والساعة كهاتين)) "ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى" رواه مسلم ، قال تعالى {هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ} النجم (56) ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (المشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم "نذير" بمعنى مُنذر والمنذر هو الذي يُعلم بالشيء على وجه التخويف لأن الإنذار هو الإعلام بتخويف والبشارة إعلام برجاء....ولم يقل بشير لأن المقام لا يقتضي إلا ذكر الإنذار) تفسير ابن كثير ما تحت الخط ص (4/305)

قال تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} القمر (1) ، قال ابن مسعود رضي الله عنه (إنشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل) رواه مسلم (1026)

قال تعالى {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ} الدخان (15) ، جاء في تفسير الجلالين في معناها (هو يوم بدر....والبطش الأخذ بالقوة) ص (496) ، وهذه أول غزوة ينتصر فيها المسلمين وكانت من علامات الساعة الصغرى

قال تعالى {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} الدخان (9) ، جاء في تفسير الجلالين في معنى الآية (فأجدبت

الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض) ص (496) ، وهذه آية من آيات الله عزوجل أن تحققت في ذلك الزمان وجاء في تفسير ابن كثير (إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنين يوسف فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان....فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى لهم فسُقوا) ص (4/67)

قال عبد الله (مضى خمس : الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام) رواه البخاري برقم (4820) ، قال أهل العلم في معنى الروم أي (هو إنتصار الروم على الفرس وهو المقصود في قوله تعالى {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ...} الروم (1) ، وأما اللزام فهو المذكور في قوله تعالى {...فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} الفرقان (77) ، أي الأسر والهلكة اللذان حلا بقريش في غزوة بدر) إنتهى كلام أهل العلم ، وأما الدخان والقمر والبطشة قد بينا ذلك ولله الحمد وأما عن الدخان فمنه ما كان في علامات الصغرى وهو الذي مضى ومنه ما سيكون في العلامات الكبرى

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أعدد ستا بين يدي الساعة موتي...)) رواه البخاري ، فموت النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة الصغرى

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة)) رواه مسلم ، قال أهل العلم عنها (هي التي حدثت بين علي رضي الله عنه ومن معه مع معاوية رضي الله عنه ومن معه)

قال صلى الله عليه وسلم ((النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأن أصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) رواه مسلم ، وهناك من قال أن "إنقراض الصحابة رضي الله عنهم وموتهم جميعا يُعتبر من علامات الساعة الصغرى" بدليل هذا الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيءُ لها أعناق الإبل ببصرى)) رواه البخاري ، قال أهل العلم (وقد وقعت هذه الحادثة في القرن السادس هجري بالمدينة الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي كما أخبر به المؤرخون واستمرت إلى ثلاثة أشهر)

قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نِعالهم الشَّعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار

الأعين ذلف الأنف)) رواه مسلم ، وقد حدث هذا حين قاتل المسلمين التاتار والمغول وهم بنفس الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في القرن الثاني عشر ميلادي الموافق للقرن السادس هجري وهذه العلامات كلها لن تتكرر مجددا

الـــعـــلامات الوســـطى

وهي علامات تكون صغيرة ثم تزداد مع مرور الوقت في الإنتشار والتوسع بين المسلمين ومنها :

قوله صلى الله عليه وسلم ((...ولا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)) رواه البخاري ، ومنهم من كان في عهده مثل مسيلمة الكذاب وغيره ومنهم من ظهر في القرون الوسطى مثل القدياني ومنهم من لم يظهر بعد وقد يظهر في القرون الأخيرة لأن هؤلاء يكونون لهم أتباع كثر وإلا فمن يدعي النبوة أكثر من ثلاثين لكن لا أتباع لهم أو تجد أتباعهم قِلة وكذلك من يدعي أنه المهدي المنتظر...الخ

قال صلى الله عليه وسلم ((إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم)) رواه مسلم ، وأشد أنواع الكذب هو الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وخصوصا زمن التابعين أين إنتشرت بعض الأحاديث المكذوبة عنه وهي اليوم لازالت تنتشر بين الحين والآخر وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) رواه البخاري ، والكذب على الله هو سرد أحاديث قدسية مكذوبة أو تحريف مقاصد القرآن الكريم ومنهم من يزعم أنه من أولياء الله وهو أبعد من السُنة كبعد الأرض

على القمر...الخ ، ومن أنواع الكذب الممقوت وخصوصا الكذب بالمنام وأنه يزعم أنه رأى كذا وكذا وهو كاذب أو من يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له كذا وكذا وهو يكذب فيسرد أحاديثا وينسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه هو من أخبره بها في المنام وهذه الأحاديث تُخالف شرع الله عزوجل

ظهور الخوارج وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) رواه الشيخان ورُوي عنه أيضا أنه قال ((الخوارج كلاب أهل النار)) رواه ابن ماجه ، وقد ظهرت هذه الفرقة في زمن الصحابة رضي الله عنهم وقتلوا من خيارهم ولا زالو ليومنا هذا يقتلون في المسلمين ولهم علماء يُفتونهم بالقتل ولهم مؤلفات لا تُعد ولا تُحصى وإن كلمة الخوارج هي مصطلح عام وتنقسم إلى قسمين فمعناها الخاص فرقة تُكفر المسلمين وتقتلهم وتخرج على الحكام في الشوارع وهو ما حدث في الجزائر سَنة (1990) ، وأما معناها العام فكل من ترك السُنة وذهب إلى الرأي الفاسد والإعتقاد الباطل فهو منهم وإن لم يقتل المسلمين ولم يكفرهم فإنه قد خرج من السُنة والجماعة وكما قال أيوب السختياني (أهل الأهواء كلهم خوارج) كن سلفيا على الجادة للشيخ السحيمي حفظه الله ص (122) ، أي ربما يقصد أنهم خرجوا عن مقاصد السُنة

وقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ((عِلمها عند ربي لا يُجليها لوقتها إلا هو ولكن سأخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها إن بين يديها فتنة وهرجا)) قالوا "يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ماهو ؟" قال ((بلسان الحبشة القتل ويُلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحد)) رواه أحمد ، وقال أيضا ((والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتل ولا المقتول فيم قُتل)) رواه مسلم

وقال عليه الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي القرون قبلها شِبرا بشبر وذِراعا بذراع)) رواه البخاري ، أي في المعاصي فتجتمع ذنوب كل الأقوام في زماننا هذا فإن الشرك موجود في صفوف المسلمين وقد كان في زمن نوح عليه السلام وغيره وكذلك التطفيل في الميزان وقد كان هذا الذنب في زمن شعيب عليه السلام وكذلك فاحشة اللواط وأول من بدأها هم قوم لوط عليه السلام...الخ

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين)) رواه أحمد وغيره ، وهذا الذي نراه اليوم طوافٌ بالأضرحة ودعاء الموتى مثل قولهم "مدد يا فلان" والله المستعان

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويُرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج)) رواه البخاري ، والهرج هو "القتل" ، وقال أيضا

((إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه إنتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم...)) رواه البخاري وفي رواية قال ((إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما إتخذ الناس رءوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) متفق عليه ، فكلما إبتعدنا عن عصر السلف زاد الجهل ونقص العلم ففي تلك القرون كان أهل العلم لا يُحصى لهم عدد وأما اليوم فهم يُعدون على أصابع اليد وأنا أقصد العلماء الثقات الربانيين

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض)) رواه البخاري

وقال عليه الصلاة والسلام ((يتقارب الزمان وينقص العلم)) رواه مسلم

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويُشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين إمرأة قيمٌ واحد)) رواه مسلم ، وأما عن قوله "ويذهب الرجال" فهذا لا يعني قلة الذكور فالذكور أكثرهم في هذا الزمان تشبهوا بالنساء في لباسهم وكلامهم وهيئتهم والله المستعان

وقال صلى الله عليه وسلم ((يتقارب الزمان وينقص العمل ويُلقى الشُح ويكثر الهرج)) رواه البخاري ، ونقص العمل هنا هو عمل العبادات فلا يكون محافظا على الطاعات أو الفرائض ولا يهتم بالسُنن أو النوافل ويتكاسل عن الخير أو الإحسان ويتثاقل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من باب الدعوة إلى الله عزوجل وخصوصا غياب دور النصيحة فيما بين المسلمين وجاء في حديث ضعيف ((يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا إسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علمائهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود)) السلسلة الضعيفة ، لكن معناه صحيح

وقال صلى الله عليه وسلم ((إنَّ بينَ يدي الساعةِ تسليمَ الخاصةِ ، وفُشُوَّ التِّجارةِ ، حتى تُعينَ المرأةُ زوجَها على التجارةِ ، وقطعِ الأرحامِ ، وشهادةِ الزورِ ، وكتمانِ شهادةِ الحقّ ، وظهورِ القلمِ)) السلسلة الصحيحة ، قال أهل العلم في معنى "تسليم الخاصة" (أي المسلم لا يُلقي السلام إلا لمن يعرف) وأما "ظهور القلم" فقالوا (هو إنتشار العلم) وهذا بين المؤلفات في الكتب والمقالات

وقال عليه الصلاة والسلام ((مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْفِعْلُ ، وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْرَأَ الْمَثْنَاةُ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ لَا تغير)) قيل : "وما

المثناة؟" فقال : ما استكتب من غير كتاب الله)) رواه الحاكم وغيره

وقال صلى الله عليه وسلم ((إن من أشراط الساعة....وأن تغلوا النساء والخيل جميعا ثم ترخس فلا تغلوا أبدا)) رواه الحاكم ، والغلاء بصفة عامة هو من علامات الساعة سواء في المعيشة أو غيره والسبب هو كثرة الذنوب

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يظهر الفُحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة)) رواه أحمد والحاكم

وقال عليه الصلاة والسلام ((ليأتين على الناس زمان لا يُبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم حرام)) رواه البخاري

وقال صلى الله عليه وسلم ((سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب ويُكذب فيها الصادق ويُؤتمن فيها الخائن ويُخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة)) قيل وما الرويبضة ؟ قال ((الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)) رواه ابن ماجه وغيره

وقال عليه "أفضل" الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى يمُر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه)) متفق عليه

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقومُ الساعةُ حتى يبنيَ الناسُ بيوتًا يُشبِّهونها بالمراحلِ)) رواه البخاري في الأدب

المفرد ، وقال العلماء في معناها أي (وهذه البُيوتُ التي يَبنيها النَّاسُ تكونُ على هَيئَةِ الثيابِ المُخطَّطةِ، المَنقوشةِ ببَعضِ التَّصاويرِ) موقع الدرر السُنية

وقال عليه الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد)) رواه أصحاب السنن ، قال أهل العلم (أي يتفاخرون أيهم بنى أفضل وأجمل مسجد) وبالفعل أصبحت هناك مسابقات وطنية يتم فيها تكريم أجمل مسجد في المنطقة وهذا التكريم يُعلق في جدران المسجد ليُشاهده المصلين

وقال صلى الله عليه وسلم ((إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يُصلي فيه ركعتين وألا يُسلم الرجل إلا على من يعرف)) رواه ابن خزيمة

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((إن من أمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة)) رواه الطبراني

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق)) رواه أحمد

وقال عليه الصلاة والسلام ((إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة لا يجدون إماما يُصلي بهم)) رواه أبن ماجة وغيره ، وقد رأيتها بأم عيني

وقال صلى الله عليه وسلم ((دَبى يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة)) رواه أحمد وغيره ، قال بعض أهل

العلم (أي يأكل القوي الضعيف) وهذا تعبير مجازي أي في الحُكم والنفوذ فالغني يظلم الفقير والحاكم يظلم المحكوم وهكذا...

وقال عليه والصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى يُمطر الناس مطرا عاما ولا تُنبت الأرض شيئا)) رواه أحمد وعند مسلم قال ((ليست السَنة بأن لا تُمطروا ولكن السَنة أن تُمطروا وتُمطروا ولا تُنبت الأرض شيئا)) رواه مسلم

ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها)) رواه الطبراني وغيره وهو ضعيف ، وهناك أماكن دُحرت فيها الجبال فأصبحت أراضي للبناء ومنها ممرات خاصة بالسيارات...الخ وأما الأمور العظام فهي مثل الطائرات والقطارات وناطحات السحاب والصواريخ الحربية...الخ

وقال عليه الصلاة والسلام ((هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر)) رواه مسلم برقم (2885) ، ومنها فتنة التلفاز والهواتف الذكية والتواصل الإجتماعي بأنواعه...الخ ، ومن الفتن اليوم أيضا هو الغناء والموسيقى بأنواعها والمجاهرة بها علنا في البيوت أو خارجها والله المستعان

وقال صلى الله عليه وسلم ((صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ ، ونِساءٌ

كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا)) رواه مسلم ، قال أهل العلم في الصنف الأول (هم أعوانُ الظلمة)

وقال عليه الصلاة والسلام ((لينتقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة)) رواه أحمد ، أي ترك الحُكم بالإسلام وترك الصلاة فالأولى من حكام المسلمين والثانية من المسلمين أنفسهم وقد أصبح هذا الأمر شائع بين الناس ولا يهتمون بذلك على الإطلاق فكم من الناس لا يُصلي والله الأمر مؤسف للغاية

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السَنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار)) رواه الترمذي

وقال عليه الصلاة والسلام ((فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة)) رواه البخاري ، والأمانة نوعان نوع منها مع الله ونوع منها مع الناس وأما التي مع الله فهي توحيده وعبادته وحده وأما التي مع الناس فهي الحقوق والأسرار...الخ

وقال صلى الله عليه وسلم ((خيرُكم قَرْنِي ، ثُمَّ الذين يلُونَهم ثُمَّ الذين يَلُونَهم ، ثُمَّ يكونُ بعدَهم قومٌ يخونونَ ولا يُؤْتَمنونَ وَيَشهدونَ ولَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنذُرونَ ولَا يُوَفُّونَ ، وَيَظْهَرُ

فيهمُ السِّمَنُ)) صحيح الجامع ، قال أهل العلم في معنى "ويشهدون ولا يستشهدون" (أي يشهد دون أن يُطلب منه بالشهادة)

واعلم أيها المسلم أن هذه العلامات في هذا الباب هي أكثر من هذا العدد

الـــعـــلامـــات ما قبل الكبرى

قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)) رواه ابن حبان

وقال عليه الصلاة والسلام ((تكثر الصواعق عند إقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان وفلان)) رواه أحمد ، وهذا لقوله تعالى {...وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} الرعد (14) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (أي يرسلها نِقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا تكثر في آخر الزمان) تفسير ابن كثير ص (2/684) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في معنى قوله تعالى {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ} (وهي هذه النار التي تخرج من السحاب) تيسير الكريم الرحمان له ص (390)

وقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجوا)) رواه مسلم

وتعود الخلافة الإسلامية كما كانت في زمن الصحابة والتابعين وأول من يُعيد هذه الخلافة لا يعلمه إلا الله وحده

ومن هؤلاء الخلفاء يكون خليفة ظالم والله أعلم وإسمه الجهجاه وقد قال صلى الله عليه وسلم عنه ((لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه)) رواه مسلم وفي زمنه ينتشر الظلم والله أعلم وعند موته يُبايع الناس الإمام المهدي المنتظر لخلافته والله أعلم

وقال صلى الله عليه وسلم في ظهور المهدي المنتظر ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لَطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي)) رواه الترمذي وغيره ، إذن إسمه محمد بن عبد الله من سلالة فاطمة رضي الله عنها وقد قال أيضا ((يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان يحثوا المال ولا يعُده)) رواه مسلم ، ويقال أنه "المهدي المنتظر" فسيكون عادلا بحُكمه بين الناس ، وقال أيضا ((يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث تُخرج الأرض نباتها ويُعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتُعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانية)) رواه الحاكم

وقال عليه الصلاة والسلام ((ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد أحدا يأخذها منه...)) رواه مسلم ، وهذا بسبب العدل الذي يكون تحت حُكم الإمام المهدي رضي الله عنه

وقال عليه الصلاة والسلام ((لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ...)) رواه مسلم برقم (2897)

ويقال "أن هذه المدينة هي بلاد الشام" وقد يكون قائد هذا الجيش هو الإمام المهدي رضي الله عنه والله أعلم

الـــعلامـات الـكـــبرى

قال تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا...} الأنعام (159) ، جاء في تفسير الجلالين في معنى قوله تعالى {أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} (أي علاماته الدالة على الساعة) ص (150) ، وقوله عزوجل {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} فلفظ "بَعْضُ" لا يعني الكل فالآيات كثيرة ومنها الصغيرة والكبيرة وهناك آيات أكبر لكنها خاصة فإذا ظهرت تنتهي معها التوبة والإصلاح فلا يُقبل إسلام أحد بعد ذلك ولا تُقبل حسنة للمُسيء بعد ذلك إن لم يكن قد فعلها من قبل وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ((ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض)) رواه مسلم برقم (158) وقال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في معنى الآية السابقة (يقول تعالى هل ينظر هؤلاء الذين إستمر ظلمهم وعنادهم "إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ" مقدمات العذاب ومقدمات الآخرة بأن تأتيهم "الْمَلَائِكَةُ" لقبض أرواحهم فإنهم إذا وصلوا إلى تلك الحال لم ينفعهم الإيمان ولا صالح الأعمال...."أَوْ يَأْتِيَ

بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ" الدالة على قرب الساعة {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} الخارقة للعادة التي يُعلم بها أن الساعة قد دنت وأن القيامة قد إقتربت) ثم قال (إذا وُجد بعض آيات الله لم ينفع الكافر إيمانه أن آمن ولا المؤمن المقصر أن يزداد خيره بعد ذلك بل نفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك وما كان له الخير المرجوا قبل أن يأتي بعض الآيات والحكمة في هذا ظاهرة فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيمانا بالغيب وكان إختيارا من العبد فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة ولم يبق للإيمان فائدة لأنه يشبه الإيمان الضروري كإيمان الغريق والحريق ونحوهما ممن إذا رأى الموت أقلع عما هو فيه) تيسير الكريم الرحمان ص (259) والإيمان الضروري الذي قصده الشيخ هنا مثل إيمان فرعون لما قال {...آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} يونس (90) ، فلم ينفعه هذا الإيمان وهو من المخلدين في نار جهنم وهذا لقوله تعالى {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (83) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (84)} غافر وكذلك قوله تعالى {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ...} النساء (18)

وعلامات الساعة الكبرى هي عشرة وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث واحد وقال ((إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات)) ثم ذكر منها وقال ((الدخان

والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس من محشرهم)) رواه مسلم وقال أيضا عن كيفية هذه الآيات وأنها متقاربة ((الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضا)) رواه أحمد ، واعلم أن هذه العلامات منها ما يُقبل التوبة فيها وهي أوائل العلامات مثل نزول المسيح والدخان...الخ ومنها ما لا يُقبل التوبة فيها كالدابة وشروق الشمس من مغربها وظهور النار وهذه أكبر من الآيات الأولى لأنها فيها أبشع منظر وأفظع مشهد ومن أعظم آيات الله الكونية ومن هذه العلامات هي فتنة الدجال ونزول المسيح عيسى عليه السلام وظهور يأجوج وأجوج وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصفه للدجال ((كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتُمطر والأرض فتُنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمردهُ خواصر ثم يأتي قوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعوا رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فينزل عند المنارة

البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذا أوحى الله تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم أني قد أخرجت عبادا لي لا يُدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحضر نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم...)) رواه مسلم ، ومن فتنة الدجال حيث قال صلى الله عليه وسلم ((إن من الفتنة أن يقول للأعرابي أرأيت إن بُعث لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول نعم فيُمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بُني إتبعه فإنه ربك)) رواه ابن ماجه ، وفتنة الدجال لا يسلم منها كافر فكل كافر يرى الدجال إلا وسجد له إلا المؤمنون المسلمون سيعرفونه وأما المنافقون فلن يستطيعوا معرفته لأنهم دون إيمان فالمنافق الذي يُخفي الكفر ويُظهر الإسلام سيكون عبدا للدجال وكذلك ضعفاء الإيمان سيكونون في خطر حينها وقد قال الشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله (فإن النساء أسرع تأثرا بالخوارق ولذلك أكثر من يُصدق

الدجالين النساء) أشراط الساعة الكبرى له ص (46) ، وهذا إستدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم ((...فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وإبنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه)) رواه أحمد ، وقال صلى الله عليه وسلم ((يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما...)) رواه مسلم ، وفي رواية قال ((أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم)) رواه مسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم ((ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار)) متفق عليه ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في كيفية قتل الدجال ((...فينزل عيسى ابن مريم فأمْهَم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته)) رواه مسلم

وقال صلى الله عليه وسلم عن نزول المسيح عيسى عليه السلام ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها...)) رواه البخاري ، قال أهل العلم في معنى "ويضع الجزية" (يعني يُبطلها لأنه لا يجد من يأخذها لأن المال كثير) أشراط الساعة الكبرى للشيخ سليمان الرحيلي ص (87)

قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)) رواه مسلم ، ونُطق الجمادات في ذلك الزمان هي آية من آيات الله عزوجل ، وقال صلى الله عليه وسلم ((...ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين إثنين عداوة...)) رواه مسلم ، وهذا في زمن المسيح عيسى عليه السلام وقد قيل "أن المسيح عليه السلام سيتزوج قبل موته والله أعلم" وقال عليه الصلاة والسلام ((والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو مُعتمرا أو ليثنيهما)) رواه مسلم برقم (1252) ، وقال أيضا ((ليُحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج)) رواه البخاري أي المسلمين سيحجون إلى البيت بعد مقتل قبائل يأجوج ومأجوج وهنا باب التوبة لا يزال مفتوحا ، قال عليه الصلاة والسلام في دعوة المسيح عيسى عليه السلام ((...ويدعوا الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه المِلل كلها إلا الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنِمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)) رواه أبوا داود وهو حسن ومعنى قوله "النِمار" أي النُمور وقد قال تعالى في حق المسيح عيسى عليه السلام {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...} النساء (158) ، قال

ابن جرير (قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يُصدقون به إذا نزل لقتل الدجال فتصير المِلل كلها واحدة وهي مِلة الإسلام الحنفية دين إبراهيم عليه السلام) تفسير ابن كثير ص (1/964) ، والزمن الذي يكون فيه المهدي المنتظر هو الزمن الذي ينزل فيه المسيح عيسى عليه السلام وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة)) رواه مسلم ، قال الشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله (أن عيسى عليه السلام ينزل على المسلمين وهم يستعدون للدجال وقد سووا صفوفهم وأقاموا الصلاة فيؤمهم عيسى عليه السلام أي يقصدهم فيقول له أميرهم تقدم يا روح الله فصل لنا صل بنا فيقول لا تقدم أنت أقيمت لك إمامكم منكم) أشراط الساعة الكبرى له ص (88)

وأما عن يأجوج ومأجوج فقد قال عليه الصلاة والسلام ((لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد إقترب فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) "وحلَّق بأصبعه الإبهام والتي تليها" فقيل "يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟" قال ((نعم إذا كثر الخبث)) متفق عليه ، "وعقد سفيان بيده عشرة" ، وقال صلى الله عليه وسلم في كيفية خروجهم ((إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ ، وَأَرَادَ

اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، حَفَرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ : ارْجِعُوا ، فَسَتَحْفِرُونَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَاسْتَثْنَوْا ، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ...)) رواه الحاكم وغيره قال تعالى {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (95)} الأنبياء ، وقد جاء في تفسير الجلالين في معنى يأجوج ومأجوج (إسمان أعجميان لقبيلتين) ص (330) ، وقال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (هذا تحذير من الله للناس أن يقيموا على الكفر والمعاصي وأنه قد اقترب إنفتاح يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم وقد سد عليهم ذو القرنين لما شُكي إليه إفسادهم في الأرض وفي آخر الزمان ينفتح السد عنهم فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة والوصف الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع وهو الحدب ينسلون أي يُسرعون وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة وإسراعهم في الأرض إما بذواتهم وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تُقرب لهم البعيد وتُسهل عليهم الصعب وأنهم يقهرون الناس ويُعلون عليهم في الدنيا وأنه لا يُدان لأحد بقتالهم) تيسير الكريم الرحمان ص (503) ، ومعنى "لا يُدان لأحد بقتالهم" أي لا أحد يقدر عليهم إلا الله ، وأما عن كيفية موتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((...فيرسل الله عليهم النغفة في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله

فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله...)) رواه مسلم ، وبعد فتنة يأجوج ومأجوج وموت الإمام المهدي وموت المسيح عيسى عليه السلام يظهر خليفة للمسلمين وهو آخر الخلفاء وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)) صحيح الجامع

وكما أن أكثر أهل العلم قالوا "أن الدخان هو أول علامة من علامات الساعة الكبرى" فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدخان ((أما المؤمن فيُصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودُبره)) رواه الطبري وهو ضعيف ، وهكذا تكون أربع آيات من علامات الساعة الكبرى متقاربة فيما بينها وهي الدخان والدجال والمسيح عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج ثم بعد ذلك الخسوفات الثلاثة وهكذا تكون حينها سبع آيات من علامات الساعة الكبرى قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2)} الحج ، وقد جاء في تفسير الجلالين في معنى الآية (أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قُرب الساعة) ص (323) ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (فهناك تنفطر السماء وتُكور الشمس والقمر وتنتثر النجوم ويكون من القلاقل والبلابل ما تصدع له القلوب وتجل منه الأفئدة

وتشيب منه الوِلدان وتذوب له الصُم الصلاب) تيسير الكريم الرحمان ص (505) ، وقال الإمام ابن كثير رحمه الله (فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا وأول أحوال الساعة) تفسير ابن كثير ص (3/225) ، والزلزلة الشديدة هما زلزلتان الأولى قبل البعث وهي هذه التي سبق وأن أشرنا لها والثانية في لحظة البعث من القبور وهي بداية القيام لرب العالمين وهذا لقوله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5)} الزلزلة ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج حتى يسقط ما عليها من بناء وعَلَم فتندك جبالها وتُسوى تلالها وتكون قاعا صفصفا لا عِوج فيه ولا أمَت {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} أي ما في بطنها من الأموات والكنوز....{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ} الأرض {أَخْبَارَهَا} أي تشهد على العالمين بما عملوا على ظهرها من خير وشر فإن الأرض من جُملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم) تيسير الكريم الرحمان له ص (891) ، وجاء في تفسير الجلالين معنى قوله تعالى {وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا} (الكافر بالبعث) ص (599) ، لأن المسلم يؤمن بالبعث فلن يتعجب مثل الكافر ولكن رغم هذا سيتمالكه خوف ورعب شديد ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في معنى قوله تعالى {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} (ثم ألقت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين) تفسير ابن كثير

ص (4/768) ، فالزلزلة الأولى هي خاصة بالخسوفات الثلاثة وهي عظيمة المشهد مُرعبة لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب...)) رواه مسلم ، والثانية خاصة بالبعث والحساب يوم القيامة

ثم بعد ذلك ظهور آيتين متقاربتين وهما ظهور الدابة وشروق الشمس من مغربها وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهما ((...وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا)) رواه مسلم ، وظهور الدابة تُكلم الناس هي العلامة الثامنة من علامات الساعة الكبرى قال تعالى {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} النمل (84) ، جاء في تفسير الجلالين (تُكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جُملة كلامها عنا....وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر) ص (384) وما قصده في قوله "كلامها عنا" أي عن الله عزوجل لأن الله هو من يُخرجها ويأمرها بما تقول ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (دابة من دواب الأرض ليست من السماء....ولم يأت دليل يدل على كيفيتها ولا من أي نوع هي وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يُخرجها للناس وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة على صِدق ما أخبر الله به في كتابه والله أعلم) تيسير الكريم الرحمان ص (581/580) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد

الناس وتركِهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق ، يُخرج الله لهم دابة من الأرض قيل من مكة وقيل من غيرها) تفسير ابن كثير ص (3/465) ، والناس تتبدل أحوالهم وتفسد أخلاقهم ويتركون الحق ودين الله بعد موت المسيح عيسى عليه السلام في ذلك الزمان ولهذا علامات الساعة الكبرى منها العلامات الكبيرة والعلامات الأكبر وأما العلامات الأكبر فلا تُقبل فيها توبة أحد والدابة من العلامات الأكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم في وقت خروجها ((...وخروج الدابة على الناس ضحى...)) رواه مسلم وقد جاء في حديث ضعيف ((تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم...)) السلسلة الضعيفة

وأما عن شروق الشمس من مغربها فإما أن تكون قبل ظهور الدابة أو بعدها وهما على أقل تقدير سيكونان في يوم واحد وهي تاسع العلامات الكبرى للساعة قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها)) رواه البخاري ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)) رواه مسلم

وبعد كل هذه الحوادث تكون الدنيا على الإقتراب من الزوال الأبدي فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله يبعث

ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته)) رواه مسلم برقم (117) ، وقال عليه الصلاة والسلام ((...فتُقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمر فعليهم تقوم الساعة)) رواه مسلم ، وقال أيضا ((يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة)) رواه البخاري ، ومن المحتمل أن يكون هذا الحديث في صالحي الكفار لأن الكفار فيهم الصالحين لهم قلوب طيبة ترحم غيرها فالكفر درجات وإن كانوا كلهم في جهنم مخلدون فيها وشرار الناس لا يرحمون بعضهم فقلوبهم أشد سوادا من غيرهم

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((تقوم الساعة والروم أكثر الناس)) رواه مسلم

وبعد إنقراض المسلمين يظهر في ذلك الوقت رجل كافر أشد كُفرا ممن حوله من الكفار وأشد عداءً حينئذ وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ((يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)) رواه البخاري ، وقال أيضا في وصفه ((كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا)) رواه البخاري

ثم بعد ذلك تظهر آخر آية من علامات الساعة الكبرى وهي أول علامات بداية القيامة الكبرى وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس من محشرهم)) رواه مسلم ، أي هي أخر العلامات العشر الكبرى وقال عليه الصلاة والسلام ((أما أول أشراط

الساعة فنارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب...)) رواه البخاري ، أي أول علامة من علامات القيامة وإن كانت القيامة تكون بعد البعث لكن هذه النار هي أول علامة في حياة الناس قبل موت شرار الناس ، قال صلى الله عليه وسلم ((يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتُصبح معهم حيث أصبحوا وتُمسي معهم حيثوا أمسوا)) رواه البخاري ، قال بعض أهل العلم (هي نار عظيمة تسوق الناس وتدفعهم إلى مكان الحشر أبطل الله مفعولها كونها لا تحرق بل تعمل على جمع الناس وسوقهم إلى مكان المحشر) وقال العلماء (تجعلهم يذهبون إلى مكان الحشر أي مكان موتهم تكون قبل يوم القيامة حيث تسوق الناس إلى أرض الشام ثم عليها تُقبض أرواحهم) وهذا الحشر لن يكون في أيام بل سيكون لأشهر وستكون لهم تجارة بين البيع والشراء في أرض المحشر التي يُحشر فيها الناس والنار تُحيط بهم من كل جانب وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((...فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا يُنكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون؟ فيقولون فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دارٌ رزقهم ، حسن عيشهم ثم يُنفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس حوله...)) رواه مسلم

قال صلى الله عليه وسلم ((لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله)) رواه مسلم ، أي هؤلاء الذين تحشرهم النار كلهم لا يذكرون إسم الله على ألسنتهم فهم كفار ولهذا أطلق عليهم إسم "شرار الناس" كما ثبت في السُنة

لحظة قيام الساعة

قال الله عزوجل {...وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ...} الحجر (85)

وقال تعالى في قيام الساعة {...لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً...} الأعراف (187) ، ومعنى بغتة عند أهل العلم أي "فجأة" راجع تفسير الجلالين على الآية ص (174)

قال صلى الله عليه وسلم ((...ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)) رواه مسلم

قال تعالى {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} يس (48) ، قال الإمام البغوي رحمه الله ("مَا يَنظُرُونَ" أي : ما ينظر كفار آخر هذه الأمة الدائنون بدين أبي جهل وأصحابه "إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً" يعني النفخة الأولى التي يكون بها هلاكهم "تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ" أي يختصمون في أسواقهم وحوائجهم) أهوال القيامة له ص (16) ، وهي المسماة بنفخة الفزع قال تعالى {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ...} الزمر (65) ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله (هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله....ثم يُقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الذي كان أولا وهو الباقي

آخرا بالديمومة والبقاء) تفسير ابن كثير ص (3/828) قال صلى الله عليه وسلم ((...يُنفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين...)) رواه الطبراني والثالثة هي المسماة بنفخة البعث وقد جاء في حديث ضعيف ((...ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم قد خمدوا وجاء ملك الموت إلى الجبار عزوجل فيقول يا رب قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت فيقول الله وهو أعلم بمن بقي ، فمن بقي ؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول الله عزوجل ليمُت جبريل وميكائيل فيُنطق الله العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت فإني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عزوجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله عزوجل وهو أعلم بمن بقي فمن تبقى؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول عزوجل ليمت حملة عرشي فيموتوا ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو أعلم بمن بقي ، فمن بقي؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا فيقول الله عزوجل أنت خَلق من خَلقي خلقتك لما رأيت فمُت فيموت فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الصمد الذي لم يلد

ولم يولد كان آخرا كما كان أولا طوى السموات والأرض طي السجل للكتب ثم دحاها ثم يلقفهما ثلاث مرات ثم يقول أنا الجبار أنا الجبار أنا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} ثلاث مرات فلا يُجيبه أحد ثم يقول لنفسه {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} غافر (16)...)) رواه الطبراني ، وإسرافيل هو أحد حملة العرش ، وبعد موتهم جميعا يفنى الخَلق كلهم كما أنهم لم يكونوا ويبقى الخالق المالك في مُلكه ما شاء ثم يُعيد إحياء الخلائق كلهم من الملائكة والإنس والجن والبهائم من أجل الحساب في يوم القيامة الكبرى وكما قال أهل العلم (هذه العلامات هي لنهاية الدنيا وزوالها وبداية الآخرة وقُربها) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (فعلم الساعة مبدأ مفتاح لحياة الآخرة وسُميت الساعة بهذا لأنها ساعة عظيمة يُهدد بها جميع الناس وهي الحاقة والواقعة) شرح العقيدة الواسطية ص (126) ، والحاقة أي هي حق والواقعة أي ستكون في واقع الناس يرونها رأي العين فإن الساعة حقيقة هي مفتاح القيامة الكبرى

وأسأل الله حسن الخاتمة لي ولكم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله في الأولين والآخرين

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان للشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله

تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير رحمه الله

تفسير الجلالين

صحيح البخاري

صحيح مسلم

رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله

التذكرة للقرطبي رحمه الله

أهوال القيامة للإمام البغوي رحمه الله بتحقيق محمد عبد الله صالح

أشراط الساعة الكبرى للشيخ سليمان الرحيلي

أشراط الساعة لأبو بكر عدوي

ومواقع إلكترونية كثيرة ومنها موقع الدُرر السُنية

الـــفـــهـــرس

المقدمة.....3

العلامات الصغرى.....7

العلامات الوسطى.....11

العلامات ما قبل الكبرى.....21

العلامات الكبرى.....24

لحظة قيام الساعة.....39

المراجع والمصادر.....43

الفهرس.....44

***

قال صلى الله عليه وسلم ((يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرَى ما صيامٌ ، ولا صلاةٌ ، ولا نسُكٌ ولا صدَقةٌ ، ولَيُسرى على كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في ليلَةٍ فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ منَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُ والعجوزُ ، يقولونَ : أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ الكلمةِ ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فنحنُ نقولُها)) رواه ابن ماجه ، قال أهل العلم (أي : يُقلِّدون آباءَهم في ذِكرِهم لكلمَةِ التَّوحيدِ وترديدِها دون عِلمٍ أو عمَلٍ بمُقتَضَياتِها) الدُرر السُنية ونحن نعيش ذلك الزمان فأكثر الناس لا تعلم معنى لا إله إلا الله ولا يعملون بشروطها والله المستعان